قصة

# غراب الليل

فرنان ياسين

" لقد امتلئ بطنك من الشراب والأكل "

- لا شيء مما أنا عليه الأن ممتلئ ، ربما عقلي قد فاض عن حده أما عن بطني فهي قد شبعت حد التخمة من الحزن والفقر ..

لا بأس يا غراب الليل ، فلقد ورثت هذا التشاؤم عن أبيك ، وقد كبرت لتكون أجمل خلفا له ، لا بد لك من مكافئته ؟

- وكيف أكافئه..

تزوج ، فقد اشتد عودك ، وملء عقلك من علم الدنيا كثيرا ، أفلا تعتقد أنه حان الوقت ليكون لك أنت أيضا خلف من بعدك ، يتكلمون عن الحزن ويعيشون في الفقر والخراب ، أم أنك لا تريد ذلك فقط ..

- بل أريد ، ولكن كيف أريد وأنا لا أملك ما أريده وما هي تريد ، الزواج سجن للنفس ولكن هناك سجن رفيع المقام ، حيث تسجن في رخاء و سعادة ، وسجن ضيق

**الجدران ، يحيط بك من كل جانب ، حتى يكاد يهشم عظامك ، وهذا زواج الفقر يا أيها العزيز .**

**إنها مجرد شكليات يا غراب ، مجرد مكعب روبيك صعب الحل رغم سهولته**

**وكثرت ألوانه المتشابهة ، هل تعتقد أن الزواج سجن ، وأن الحياة بعد الموت هي أيضا حياة جديدة ، لا أظنك تعتقد ، بل تؤمن بمثل هذه الأفكار الغريبة والعجيبة على بني جنسك الكبير ، فكف عنك فكرك وافتح عيونك ولا تتكلم كثيرا ، فالثرثار يموت وحيدا .**

- **كثير الحديث فيما لا يعلم ، وفيما يخاف أن يتعلمه ، ففي هذه الحياة يا عزيز ، مجرد مكعب روبيك كثير الألوان وكثير الألغاز ، فهل تعتقد أن الله قد أعطاك عقلا لتفكر به أم لتستسلم لعادات وتقاليد ممز خلفوك لربما كانوا على جهل وأنت كنت على حق ، دعنا من كل هذه الأمور فبعد الموت ستعلم إن كانت**

هناك حياة أخرى ، وحين تتزوج تؤمن بما كنت أقوله لك ، دعنا نتكلم فيما كنا نهلوا بحديث الأطفال .

لك ما تريد يا ابن أخي ، فكما تعلم أنني أحب أباك وقد احببتك أيضا لحملك لدمائه فقط ، وأنت تعلم أننا نأكل بعضنا البعض حينما نشعر بالخطر حولنا فما قولك يا حكيم الغربان بهذا القول الحكيم .

- لا بد لنا من الموت ، ولا بد لنا لسبيل للموت ، فلا يوجد موت بدون سبب ولا موت بدون هدف ، إن النعيق لهو كلام لبدأ في قتال الحياة والطبيعة ،

أنت خارج الموضوع يا ليل .

- وهل للكتابة حدود ، وللكلام توقف ، دعني أتكلم ففي جعبتي الكثير مما كنت أكتمه خوفا من غضب الوالد ، نحن نأكل لحوم إخوتنا لأجل أن يعيشوا حياة أفضل ، و نعيش حياة أتعس ، بل بمفهوم أخر وبسيط تفهمه أنت ، نأكل إخوتنا لنعيش وأما عنهم فإن كانوا يؤمنون

كما تأمن أنت فحياتهم ستكون مستنسخة في طير هدهد أخر ربما سنأكله حينما نشعر بالجوع .

ويحك ، الاستنساخ موجود ولا غبار عليه ، فقد أحببت أختي وماتت وجاءت بعدها زوجتي وكانت مثلها في كل شيء حتى في طبخها وصوتها و كلامها وحنيتها ، وبهذا كانت هي أختي التي ماتت ولكن بشكل أخر وبقالب جديد عما كانت عليه .

- إذا أنت تزوجت أختك ، زواج الدم حرام في عقيدتكم ، هل هذا طعن لما كنت تقوله من قبل ، أم أنك تتكلم فقط لتثبت صحة أقوالك لي ببراهين عبثية لا تقبل التصديق .

وهل تتهمني بالكذب أيضا ، لقد خسئت يا غراب الليل بكلامك هذا ولن يكون لغضبي رحمة عليك ولا شفاعة ، ولن تكون ذا حكمة وعلم كأبيك ، لقد أخدتك النفس أبعد مما تريد ، وهل تعتقد أن القبيلة تريد شخصا مثلك يكون

**له سلطة وحكم عليهم وهم أفضل منك رشدا وعقلا وحتى قالبا يا سمين البطن .**

- **لا يهني رأي القبيلة فيما يفكرون ، ولا تهمني أراءكم عني ، فأنا واحد لنفسي فقط ولست أعيش لأجلكم ، أما عن أفكاري فهي مجرد عوالق في عقلي ، و أكلٍ في بطني .**

**يجب عليك أن تموت ، قبل أن ينتشر طاعونك ، لا بد للسم أن يكون له لقاح وفكرك له علاج فعال ، الموت هو العلاج الوحيد للفكر .**

- **كيف تقتل أفكاري وهي ليست حبيسة قفص ، بل هي حرة لتطير في الأرجاء وتسكن عقل أخر غير عقلي ، يمكن للجميع أن يفكر مثلي ، ويمكنهم أن يتأملوا في أنفسهم وأن هذه الحياة مجرد ذكرى سيتذكرون بها أنفسهم حين يعيشون في مكان أخر غير هذا المحيط الموحش .**

لا تزال عند كلامك إذا ، لا تريد أن تصبح ملكا وذا جاه ، لتعيش حياة الرخاء قبل مماتك ، ربما تكون حياتك هي الأخيرة ، وترتحل بدون عودة ، ربما ستعود روحك ولكن في جسد أخر وعقل أخر لن يكون مثل عقلك العفن ولا مثل جسدك الواهن ، هل تعلم يا غراب الليل أن أباك كان أكثر منك حكمة وفطنة ، ولكنه لم يتباهى ولم يفشي بفكره لأحد بل اتبع ما كانت عليه الأمور ومشي على نفس الطريق التي رسمت له ، أنا كنت أعلم بهذا ولكن لم أرد أن يشعر بأن فكره مربوط ، بل هو حر في تفكيره بشرط أن يتركه لنفسه أو يشاركه مع عابر سبيل ، وهكذا كانت حياته باختصار متواضع على ما قدمه لنا من تضحيات وغيرها ، أما أنت فكنت الابن الذي لم يتمناه .

- ماذا لو كنت أنا تلك الأفكار المكتومة في عقل أبي ، وأنا تلك الحرية التي كان يسعى لأجلها ، ربما أنا هو الكلام المسكوت عنه في وقت الشدة ، وربما أنا هو الحاكم

الذي يموت فداء لأفكاره ولو كانت عقيمة ودون فائدة ، فمن فضلك أتركني لنفسي أخلوا بها ، وأعبث مع عقلي لعله يجيبني عن أسئلة لطالما كنت أفكر فيها ، ارحل للسنابل لربما تجد هناك ما تريد وما تحتاج .

دعني أسئلك للمرة الأخيرة ، وأريد منك جوابا شافيا ووافيا ، لعله يشفع لك بطشك هذا ، هل تعتقد أننا نحن الغربان مصدر يأس و نحس للجنس البشري ؟

- في الواقع ، سؤال عجيب وغبي في نفس الوقت ، لا وجود لسوء الحظ أو مصدر نحس فإن رأى شخص ما غراب فلن يصيبه مكروه وإن رأى شخص ما أسد أو حيان مفترس سيموت من الهلع فورا ، إنه شكلنا فقط الذي يوحي بالبؤس والحزن ، وألم أقل لك قبلا بأننا شبعنا حزنا وبؤسا ، نحن التعساء وليس هم ، لأننا نعيش لنموت فقط ، ونأكل جيفة الأموات من قبلنا ، كما سيأكل غراب أخر جيفتنا ، وردي على سؤالك أيها

**العزيز أننا مجبرون على الانصياع لتفكير البشر الغريب فيما نحن عليه ولسبب وجودنا .**

**لا أعلم بما أجيبك أيها الغراب ، اترك أفكارك لنفسك واجعل لعقلك حدودا لا يجب تجاوزها ، فإن أردت حكم السرب والذي لديك حق فيه فيجب أن تنصاع أنت أيضا للضوابط والقوانين التي وجدت قبل خلقنا بزمن بعيد ، كأمر مقدس يلزم الإيمان به إتباع نهجه وعدم الخروج عن الخط المرسوم لك .**

*******

**لم يستطع غراب الليل أن يعيش كما يعيش الجميع ، بل أراد أن يخرج عن المربع الذي وجد نفسه فيه ، التفكير خارج الصندوق أحيانا يجعل منك مجرد مجنون ، يتكلم بكلام غير مفهوم كمن تحاول إقناع شخص من العصور الغابرة بوجود التلفزيون ..**

**وفي النهاية ، يبقى التفكير مقيدا ، ويبقى الإنسان منصاعا للشكليات التي وجد نفسه فيها ..**

**أما عن الدين ففي الحقيقة ، لم يكن أسلافنا مخطئين باختيارهم له ، بل هو نعمة أنعمها علينا الخالق لنولد على دين الحق والعقيدة ..**

**( البحث عن ابرة وسط كومة قش تضييع للوقت ، لربما لم تكن هناك ابرة مطلقا )**

**تمت ..**

**فرنان ياسين ..**